

## حركة التعليم العربي في الكاميرون قديما وحديثا الأستاذ/ أحمد محمد ببا/ الكاميرون

**Dr.Amadou Mohamadou/Cameroun**

عند ما يتحدث الإنسان عن الحياة العلمية فمن الطبيعي أن يتبادر إلى ذهن كل امرئ الحديث عن المدرسة، وما يتبعها من مؤسسات تربوية أخرى، كالمساجد ومجالس المشايخ وزواياهم. ومعروف أن المؤسسات التربوية في الإسلام لا تقتصر على المدارس فحسب، بل تعدتها إلى وسائل أخرى متنوعة، مثل "الكتاب، والمسجد، والمكتبة، وبيوت الحكمة، ودور العلم، وحوانيت الوراقين، ومجالس العلم والمناظرة، ومنازل العلماء، ومجالس الفتوى، والبيمارستانات، والمراكز الصوفية، والعتبات المقدسة وغيرها"<sup>1</sup>. وهذه المرافق اهتم بها المسلمون منذ بداية رسالة الإسلام، وتعدّ دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لتعليم الزمرة الأولى من الصحابة الكرام<sup>2</sup>.

يسعى الكاتب من خلال هذه الصفحات إلى إلقاء الضوء حول حركة التعليم العربي في الكاميرون من خلال المؤسسات التعليمية التقليدية القديمة والمدارس العصرية الحديثة، التي أسهمت بشكل رئيس في توسيع رقعة الثقافة العربية الإسلامية في تلك الدولة الأفريقية، والحفاظ عليها طيلة القرون الماضية وهي كالاتي:

### أولاً:مدارس الكتاتيب:

إن تأصيل فكرة الكتاتيب وموقعها في المنظومة التربوية الإسلامية، يؤكد ارتباطها بأسس الإسلام ومبادئه التي تعطي التعليم أهمية كبيرة. لأن هناك ما يثبت نشأة فكرة الكتاتيب منذ الأيام الأولى من نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعدّ دار الأرقم بن أبي الأرقم، في رأي بعض الكتاب "أول مؤسسة تربوية، فقد كان المعلم الأعظم يجمع القلة القليلة التي آمنت به سرا في هذه الدار، ويستخلص نفوسها، ويعلمها آيات القرآن التي ينتزل بها الروح الأمين على قلبه، ويشكلها(عقائديا) بما يتفق وتعليم الإسلام الحنيف"<sup>3</sup>. وفي العهد المدني وعصر الخلفاء الراشدين، نشأت "كتاتيب منتظمة يتعلم فيها أبناء المسلمين الأغنياء منهم والفقراء، ومما ينبغي ذكره أنه كانت في المدينة دار تسمى (دار القرآن) أو(دار القراء) وأن بعض القراء كانوا يسكنونها، ليحفظوا آي القرآن الكريم ويجودوا قراءته..."<sup>4</sup>. ولكن بروزها على النطاق الواسع، كان أيام الفتوحات الكبرى خارج الجزيرة العربية، واهتم الفاتحون بها في كل الأقطار والأمصار التي يحلّون فيها؛ بغية تعليم أبناء تلك البلاد القرآن الكريم، وهكذا " وجدت الكتاتيب بكثرة في البصرة والكوفة والفسطاط والإسكندرية والقيروان وغيرها من أمهات العواصم العربية"<sup>5</sup>.

فإن انتشار هذه المدارس في العواصم العربية الأفريقية (الفسطاط والإسكندرية والقيروان)، يحمل تباشير دخولها صوب الجنوب، حيث مواطن الشعوب السوداء. وتعدّ منطقة بحيرة تشاد من أكثر هذه المواطن تواصلا مع تلك العواصم، وفي ذلك دلالة على بكورة انتشارها منذ دخول الإسلام فيها. ولكن ندرة المصادر تحول دون التحديد الدقيق لزمان نشوئها وانتشارها، وإن كان التعليم عامة من الأمور المرتبطة بانتشار الإسلام.

<sup>1</sup> - سعد الدين، محمد منير: دور الكتاب والمساجد عند المسلمين، الموقع الإلكتروني: www.altarekn.com

<sup>2</sup> - يراجع: عبود، عبد الغني: في التربية الإسلامية، ص110-111، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 110-111.

<sup>4</sup> - الشريبي، محمد: التعليم المعاصر والتربية، الموقع الإلكتروني: www.iu.edu.sa/magazine/34/9.doc

<sup>5</sup> - نفس المرجع.

ويحدثنا الباحث التشادي محمد صالح أيوب عن هذا الشأن بقوله: "...فإن المعلومات عن الرواد الأوائل الذين قاموا بتعليم القرآن محدودة، إلى أن نصل القرن الحادي عشر الميلادي (479-549هـ) الموافق (1085-1095م) حيث اتضح من مرسوم ملكي أصدره سلطان دولة كانم عام (480هـ-1086م) للمعلم محمد بن ماني نظير تعليمه للملك أومي جلبي عددا من سور القرآن الكريم، وجهوده التي بذلها في نشر القرآن والعلوم الإسلامية بالمملكة..."<sup>6</sup>. ويبدو أن هذا التاريخ هو زمن ازدهار هذه المدارس في المنطقة ككل، ولا سيما أنه يتزامن مع الحركة المرابطية التي أدت دورا مهما في نشر الكتابات القرآنية في منطقة جنوب الصحراء.

والجدير بالذكر أن الكتابات في هذه المنطقة تطورت إلى أن أصبحت مؤسسات تربوية متكاملة، وشاملة لجميع أساسيات حياة الإنسان الأفريقي، ولذا دأب الباحثون في العصر الحديث على تسميتها بالمدارس القرآنية<sup>7</sup>، ويقول أحدهم "وقد تميزت بلدان أفريقيا المسلمة عن غيرها بأن لها، منذ أقدم العصور، نظاما تعليميا وتربويا متكاملًا تمثل في المدرسة القرآنية ومؤسسات التعليم الإسلامية"<sup>8</sup>.

ومع أن ظاهرة الكتابات أصابها نوع من الضعف عند انتشار المدارس الحديثة التي أحلت المدارس الابتدائية محل المدرسة القرآنية، فإنها تظل صامدة في إفريقيا المسلمة، وهذا ما يؤكد لنا أحد المهتمين بهذا المجال بقوله "ما زالت طريقة الألواح الخشبية موجودة إلى الآن تستعمل في تدريس القرآن الكريم في معظم مدن وقرى السودان الغربي والأوسط"<sup>9</sup>.

وتعتبر منطقة أدموا في شمال الكاميرون من النماذج الراقية التي اعتمد عليها الباحثون، لدراسة الدور التربوي والثقافي للمدارس القرآنية الإفريقية. وكانت هذه المدارس طوال القرون السابقة للاستعمار خاضعة للتعليم الإسلامي الذي شكّل عائقا لانتشار اللغات الاستعمارية. وتؤكد الدراسة التي أجراها الكاتب الكندي "رينو سانتيير"<sup>10</sup> حول التعليم الإسلامي في مدينة ماروا الكاميرونية، أنه حتى في "عام 1960م (بعد أربعين سنة تحت الاستعمار الفرنسي) أقل من 1% من الشماليين يعرفون الكتابة الفرنسية، بينما غرابة 10% من الرجال الباغيين يجيدون رسم الحروف العربية"<sup>11</sup>.

ولا شك أن هذه النسبة ترتبط بالمتضلعين في العلوم الإسلامية والعربية، وأما نسبة الذين يعرفون الكتابة العربية فأعلى من هذا بأضعاف كثيرة؛ إذ يقل أن تجد مسلما لم يمر بالمدارس القرآنية في طفولته، ومنها يتعلم الجميع كتابة الحروف الهجائية العربية والنطق بألفاظها، وبها كان الناس يكتبون لغاتهم المحلية في مراسلاتهم. و(سانتيير) نفسه صنف المسلمين في شمال الكاميرون على أربع مستويات في معرفتهم للغة

<sup>6</sup>- أيوب، محد صالح: مكانة تحفيظ القرآن في المجتمع التشادي المعاصر، مجلة التواصل، ع3، س (2004م)، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، ص 134.

<sup>7</sup>- اختلف مع جل الباحثين وخاصة الغربيين منهم في عدم التفريق بين الكتابات والمدارس القرآنية، لأنهم يضعون إحداهما في مقابل الأخرى، وهذا غلط في رأي، وكلمة الكتابات أشمل من المدرسة القرآنية التي تعد مرحلة أولية من مرحلتها الأساسيتين. وسيأتي الحديث عن ذلك في الصفحات التالية.

<sup>8</sup>- مرسي، خالد عبد المجيد: شيخ حامدو كاني " التجربة الغامضة " أو التيار الإسلامي في الأدب السنغالي، ص 58، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، سبها 1989م.

<sup>9</sup>- علي، مسعود عمر محمد: ص 127، مرجع سابق.

<sup>10</sup>- فهو كاتب كندي اهتم بدراسة المجتمع الفولاني في شمال الكاميرون.

<sup>11</sup> - Renaud Santerre, *Pedagogie musulman d 'Afrique noir (l 'ecolr coranique peule du Cameroun)* les presses de l ' universite de Montreal 1973, p20.

العربية: "معرفة الكتابة والقراءة، إتقان قراءة النص بدون الفهم، قراءة النص عن ظهر قلب بدون الاستيعاب، أخيراً المعرفة والفهم الكامل"<sup>12</sup>.

ومن حيث التقسيم الفني للكاتبين الكاميرونية، فهي لا تختلف عن بقية بلدان العالم الإسلامي، إذ إنها تشمل مرحلتين أساسيتين: المرحلة الأولية أو التمهيديّة، وتسمى في الكاميرون باللغة المحلية (مدرسة الألواح)، والمرحلة التكميلية أو التخصصية، ويطلق عليها (مدرسة الكتب). وسأفرد الحديث عن كلّ من القسمين بشيء من التفصيل:

**أ\_ المرحلة الأولية (مدرسة الألواح):** وهي مرحلة الحضنة الأولى التي يتعلم فيها الأطفال المسلمون مبادئ القراءة والكتابة وكيفية الوضوء والصلاة. وتختصر هذه المرحلة على تلاوة القرآن الكريم بدون أن يُفسّر للتلميذ معاني الآيات القرآنية. ويتعلم الطفل نطق الحروف الهجائية أولاً، ثم نطق أصوات الحركات، وكل هذه الأمور يتعلمها من خلال سور القرآن الكريم بادئاً بسورة الفاتحة، ثم سورة الناس إلى أن ينتهي إلى سورة الفيل. وإذا أتقن نطق الحروف الصماء والمتحركة، ينتقل إلى قراءة القرآن الكريم مفتتحاً بسورة الفاتحة ثم سورة الناس متدرجاً إلى آخر سورة البقرة. وهذه المرحلة هي التي تناسب أن نطلق عليها اسم المدرسة القرآنية، لاهتمامها بالقراءة المحضة للقرآن الكريم. وهذه الطريقة هي الحقيقة مأخوذة من المغرب العربي، لأن من طريقتهم كما يبيننا به أحد الباحثين بقوله: "الاقتصار على تعليم القرآن فقط، ولا يخالطون فيه بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا فقه ولا شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق أو ينقطع دونه"<sup>13</sup>. وهذه إحدى الطرق الثلاث التي كانت سائدة في العالم الإسلامي، ومن هذه الطرق: طريقة الجمع بين حفظ القرآن وتلاوته وتجويده مع دراسة اللغة العربية وآدابها وقواعدها بالإضافة إلى بعض فروع المعرفة الأخرى، توسّع مدارك الطفل وتؤهله للحياة، وطريقة أهل الأندلس، وهي تهتم بتعليم الطفل اللغة العربية والشعر والآداب حتى إذا برع في هذه العلوم انتقل إلى دراسة القرآن الكريم<sup>14</sup>.

ويختلف نظام حفظ القرآن الكريم من منطقة إلى أخرى، وفي المناطق (البرنوية) التي تقع في الحدود الشماليّة بين نيجيريا والكاميرون، يكثر اهتمام المدارس القرآنية بوضع برامج الحفظ الكامل لكتاب الله تعالى، وأما في الإمارة الفولانية (أدماوا) في وسط الكاميرون، غالباً ما يكتفى بحفظ جزءين أو ثلاثة أجزاء الأخيرة من المصحف؛ لأن هذه المرحلة تعتبر في الأساس مرحلة تعامل الطفل المسلم مع ألفاظ القرآن الكريم<sup>15</sup>. ويحدد الإمام محمود مال بكري<sup>16</sup> مهمة هذه المدارس في خمس نقاط أساسية وهي الآتية:

**1- تعليم الحروف الهجائية:** يبدأ التلميذ بالتعرف على الحروف الهجائية التي تكتب له على لوحته الخشبية ليتدرب على النطق بها، مع تحوير بسيط في أصوات الحروف؛ تمشياً مع اللهجة المحلية. وكما أشرت آنفاً، أن هذه الحروف لا تؤخذ هي وحدها مفردة، وإنما تؤخذ من خلال السور القصار الأخيرة من القرآن الكريم .

<sup>12</sup> - نفس المرجع، ص30.

<sup>13</sup> - الشربيني، محمد الموقع الإلكتروني/ مرجع سابق.

<sup>14</sup> - يراجع المرجع السابق نفسه.

<sup>15</sup> - يراجع كل من: مال بكري، محمود، التعليم الإسلامي في الكاميرون واقعه ومأموله، ورقة علمية أقيمت بمكة المكرمة، ملتقى الأمير بندر، عام

1420هـ، ص7، وعبد المجيد مرسي، مرجع سابق، ص65.

<sup>16</sup> - هو الشيخ الإمام محمود يحي مال بكري، إمام مدينة ماروا، ورئيس لجنة العلماء بالكاميرون، وهو من الرعيل الأول الذين تخرجوا من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

2- **تعليم علامات الضبط:** بعد إجادة التلميذ نطق أصوات الحروف الصماء، ينتقل إلى التلفظ بها متحركة وممدودة ومشددة ومنونة في نفس السور المذكورة، وهناك طريقة خاصة لهذا التعليم باللغة الفولانية المحلية.

3- **التمرين على القراءة:** يدرّب التلاميذ على قراءة السورة القصار التي يطلب منه حفظها عن ظهر قلب لتأدية الصلاة.

4- **تعليم الكتابة:** يمرّن الطالب على كيفية كتابة الحروف العربية بطريقة خاصة، وهي أن يأخذ المعلم يد الطالب وفي يده القلم، ثم يدرّبه على رسم الحروف إلى أن يتمكن من فعل ذلك وحده، ليتولى عندئذ كتابة دروسه القرآنية على اللوح بنفسه. وتسمى طريقة تعليم الكتابة باللغة الفولانية (فيتو) كأن الكلمة مأخوذة من كلمة (الفتوى) العربية.

5- **قراءة القرآن كاملة:** وهذه هي المرحلة الأخيرة، يقوم الطالب فيها بكتابة عددٍ من آيات القرآن على اللوح ويقراها يوماً أو يومين أو أكثر حسب سرعته في إتقان القراءة بدون الأخطاء وبصورة شبه استظهارية. ولا يجوز له أن يكتب آيات جديدة إلا إذا رضي المعلم بقراءته. وتستغرق المرحلة عادة ثلاث أو أربع سنوات أو أكثر، حسب القدرة الاستيعابية للطالب.

هذه هي المراحل الرئيسية التي يمر بها الطالب المدرسة القرآنية قبل أن يدقق معرفة لقراءة القرآن الكريم وتلاوته. ويقام عادة احتفال خاص بهذه المناسبة، وتقدم للطالب هدايا تشجيعية، بصورة تحفز الأطفال على الاهتمام بإكمال دراستهم في المدرسة القرآنية<sup>17</sup>.

وما يتصل بعمر الدخول في المدرسة القرآنية يذكر بعد الباحثين معايير معينة وهي: "النمو الجسدي وقيسونه بأن يمسّ يده اليمني أذنه اليسرى، أن يُعدّ من واحد إلى عشرة، أن يبلغ خمس سنين على الأقل"<sup>18</sup>. وهذه المعايير في الحقيقة غير ثابتة في الوقت الراهن؛ إذ إن الكثيرين يدخلون المدرسة القرآنية دون هذا السن ودون المقياس المذكور. وإشارتي إليها تأتي من باب التنبيه، لوجود القائل بها.

وبالنسبة للعطل المدرسية، فهناك الراحة الأسبوعية، حيث تتوقف الدراسة من ظهر يوم الأربعاء وتستمر إلى ظهر يوم الجمعة، و ترتبط هذه المراحل بفكر سائد لدى مسلمي غرب أفريقيا ووسطه، ويذهبون إلى "أن الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قد عاد إلى المدينة يوم الأربعاء، بعد جهاد انتصر فيه على أعداء الإسلام، فأغلقت المدارس أبوابها عصر ذلك اليوم، والأيام التالية حتى صباح الجمعة، بغية الترحيب بمقدمه والاحتفاء بنصره، ومن المرجح أن تكون المدارس القرآنية في غرب أفريقيا قد احتفظت بهذه التقليد إلى يومنا هذا"<sup>19</sup>. وهناك أيضاً عطل أخرى في المناسبات الإسلامية، كعطلة عيد الفطر التي تبدأ من يوم السابع والعشرين من رمضان وتنتهي بعد العيد بأسبوع، وعطلة عيد الأضحى وغيرها... ، وقد تتوقف الدراسة أحياناً لوفاة عالم كبير في المدينة.

وأما معلم المدرسة القرآنية، فيشترط أن يكون على رأي ابن الإخوة<sup>20</sup> من "أهل الصلاح والعفة والأمانة"<sup>21</sup>. ويعتبر معلم القرآن في أفريقيا المظهر المثالي للمجتمع المحافظ، فلا يخرج عن الأسس النموذجية

<sup>17</sup> - يراجع مال بكري محمود، التعليم الإسلامي...، مرجع سابق، ص 7-8.

<sup>18</sup> - يريما عبد الكريم أبو: التحديات والصعوبات التي تواجه التعليم العربي الإسلامي المعاصر في الكاميرون، ندوة التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في أفريقيا، ص 9، جامعة الملك فيصل، تشاد، ممن 13-17، شوال 1425 هـ ما يوافق 27-30 نوفمبر 2004 م

<sup>19</sup> - خالد عبد المجيد مرسي: ص 67، مرجع سابق.

<sup>20</sup> - هو محمد بن محمد بن أحمد أبي زيد ابن الإخوة القرشي ضياء الدين المحدث، ولد سنة 648 هـ، وسمع من الرشيد العطار، ومن أبي مضر صحيح مسلم، وحدث هو وأبوه وأخوه. مات في الثامن من رجب سنة 729 هـ. يراجع: الحافظ ابن حجر العسقلاني، الدار الكامنة في أعيان المئة الثامنة، طبعة دار الكتب العلمية، 104/4.

للتقاليد الموروثة، لأنه يتطلب منه أن تكون له "شخصية مؤثرة يتطلع الأطفال إلى أن يصيروا مثله لما يتمتع به من دماثة الخلق، وملازمته المروءة، فلا يرفع صوته، ولا يلبس ضيقاً أو قصيراً، ولا يمشي حاسر الرأس ولا يجلس في الطرقات إلا عند اللزوم، و يلتزم عندئذ بأداب الجلوس على الطرقات، فترتب على ذلك احترام المجتمع له"<sup>22</sup>.

و ينبغي التذكير أن المدرسة القرآنية تهتم أيضاً بالجوانب الأخلاقية والاجتماعية، من حيث تقويم سلوك الطالب، و صياغته بما يتوافق مع مبادئ المجتمع ومنظّمته السلوكية. ويرى "سانتير"، أن التربية القرآنية في إفريقيا "تركز في أساسها على أسلوب غرس الطاعة لدى الطالب لأوامر ربه ومعلمه و مجتمعه، و غايتها القصوى هي خلق الإنسان كامل الانسجام مع هذا المجتمع"<sup>23</sup>. و بهذا المفهوم يقدم البعض تبريراً للعقوبة البدنية الشاقة، التي يعامل بها الطالب أحياناً في المدرسة القرآنية، لأن القصد منها "أن يتعلم الصبية مجاهدة النفس، واحتمال المشقة، وكما يقصد منها أن يتعرع الطفل على خشية المعلم واحترام الكبير والانصياع لنصحه وتوجيهه"<sup>24</sup>.

ومنهج تأديب الطلاب، وإخضاعهم للأعراف الجارية، وورد في المصادر الإسلامية القديمة، و في ذلك يحدثنا ابن الإخوة القرشي(648-729هـ) عن مهمة المعلم بقوله "ويأمرهم ببر الوالدين، والانقياد لأمرهما بالسمع والطاعة، والسلام عليهما، وتقبيل أيديهما عند الدخول عليهما، و يضربهم على إساءة الأدب والفحش من الكلام و غير ذلك من الأفعال الخارجة عن قانون الشرع"<sup>25</sup>. واستحسن بعض العلماء مشاركتهم في القضايا العامة التي تلم بالمجتمع، و يقول ابن سحنون (160-240هـ)<sup>26</sup> " وإذا أجدب الناس واستسقى الإمام، فأوجب للمعلم أن يخرج بمن يعرف الصلاة منهم، وليبتهلوا إلى الله بالدعاء و يرغبوا إليه، فإنه بلغني أن قوم يونس- صلى الله على نبينا و عليه السلام - لما عاينوا العذاب خرجوا بصبيانهم، فتضرعوا إلى الله بهم"<sup>27</sup>. وفعلاً أن طلاب المدارس القرآنية في الكامبيرون، يستعين بهم المجتمع كثيراً عند الحاجة إلى الدعاء، و بخاصة عندما تتوقف الأمطار. و يقدم لهم الناس عادة بعض الهدايا والصدقات.

وأما الإنفاق على المدرسة القرآنية، فليس هناك قيمة محددة، لأنها في الأساس مؤسسة إسلامية تطوعية، يرهن المعلم حياته لتعليم أبناء المسلمين احتساباً للثواب والفضل من الله تعالى. ولكن نظراً لانقطاع المعلم لهذه المهمة فقط، فإن المجتمع يتكفل بالإنفاق عليه.

وهذه هي المرحلة الأولية للكتاتيب التي ينطبق عليها في رأيي اسم "المدرسة القرآنية". وتعتبر مرحلة ممهدة للمرحلة التكميلية التي يوسع فيها الطلب ثقافته العربية الإسلامية، ويتخصص فيها ليصبح عالماً لغويًا أو فقيهاً ومرجعاً دينياً للمجتمع. و تتميز هذه المرحلة عن المدرسة القرآنية، بأنها مرحلة النوادر، ولا ينتقل

<sup>21</sup> القرشي، محمد أبو زيد ابن الإخوة: معالم القرية في أحكام الحسبة، ص181، ط1، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (1421هـ-2001م)

<sup>22</sup> يريما، عبد الكريم أبو، مرجع سابق، ص9.

<sup>23</sup> - Renaud Santerre, *Pedagogie musulmane.....*, op cit, p148-149.

<sup>24</sup> خالد عبد المجيد مرسي، مرجع سابق، ص69.

<sup>25</sup> القرشي، محمد أبو زيد ابن الإخوة، مرجع سابق، ص182.

<sup>26</sup> - فهو أبو سعيد عبد السلام التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي، فهو من أصل شامي من أهل حمص. وولي القضاء بالقيروان وعنه انتشر علم مالك بالمغرب. ابن خلكان، وفيات الأعيان..، ج3، ص180-182.

<sup>27</sup> ابن سحنون، آداب المعلمين، ص 111، نقلاً من محمد منير سعد الدين، دور الكتاب والمساجد عند المسلمين، الموقع الإلكتروني:

إليها إلا نسبة ضئيلة من طلاب المدرسة القرآنية؛ لأنها ليست واجبة و تخضع لرغبات الطالب، بخلاف الأولى التي تعتبر إجبارية ولازمة لكل ناشئ إسلامي.

ب-المرحلة التكميلية (مدرسة الكتب): إذا كانت المرحلة التمهيديّة مخصصة لتعليم مبادئ الكتابة والقراءة المجردة للقرآن الكريم، فهذه الموحلة مخصصة للدراسات المعمقة للكتب الدينية واللغوية والأدبية، وتسمى هذه المرحلة "لدى الفلان بمرحلة الكتب - دفت - و مفردھا (دفت) و يسمى التلميذ في المرحلة التكميلية (بكرابو دفت) و ينطقها الفلان في منطقة الأداماوا بالكاميرون بالفا "فكراب دفت"<sup>28</sup>.... و تركز الدراسة في المرحلة التكميلية على شقين أساسيين هما تجويد القرآن الكريم وتفسيره من جهة، ودراسة الكتب من جهة أخرى...<sup>29</sup> وتسمى هذه المرحلة أيضا في شمال الكاميرون خاصة - ب (المدارس الدهاليزية)، وهي ترجمة لكلمة فولانية بهذا المعنى. وسميت بهذا الاسم لأن "هذه الدراسة تتم في الدهاليز (الأقبية) وهي عبارة عن غرف تبنى عند مدخل الدار، لها بابان: باب يطل على الشارع أو الزقاق، وباب يصل إلى الداخل بصحن المنزل الداخلي والدراسة كانت وما زالت تجري في هذه الغرف"<sup>30</sup>.

وأما طريقة التدريس في هذه المرحلة فتتم عن طريق الحصص الفردية المعدة لشخص بعينه، بمعنى الدرس الذي يلقيه (مودبو<sup>31</sup>) لا يخص الجميع بالضرورة، فهو " درس الفرد للطلاب هو الذي يرتبط ذهنيا بهذا الدرس مع المدرس، وإن كان الآخرون يستمعون أيضا ولكنه مهياً خصيصاً لذلك الفرد بحيث إنه إذا كان غائبا عن الدرس فإن الدرس لا يلقى، و هكذا يتناول الدرس كل طالب على حدة إلى أن ينتهي عددهم، أما الترتيب في توزيع الدروس فيخضع للأسبوعية في الوصول إلى مكان الدراسة"<sup>32</sup>.

و لغة التدريس في هذه المدارس، هي اللغة الفولانية المحلية، وبها تترجم الكلمات والمفاهيم العربية، وقد أدى ذلك إلى إثراء تلك اللغة وتوسيع قدراتها الاستيعابية. وإن كان هذا الأمر أفقد الكثيرين من إتقان التحدث باللغة العربية، بل يعجز بعضهم عن تكوين جملة عربية سليمة، مع أنهم ما من كلمة عربية إلا ويعرفون مقابلها في اللغة المحلية. ولا شك أن هذه الحالة لا تشمل جميعهم، لأهذه المدارس قد تمكنت من تخريج علماء نبغوا في الأدب العربي و العلوم الشرعية. ولبعضهم جهود علمية ومؤلفات في الفقه المالكي، كمنظومة مودبو بللو<sup>33</sup> (ت1985م) في بيوع الآجال. و جاء في مطلعها قوله.

و بعد يا إخوان فالمقصود نظم بيوع خصها النقاد

<sup>28</sup>- وتعني الكلمة (طلاب الكتب)، وكلمة (فكراب) لفظ محور من الكلمة العربية (الفقراء)، وبها يسمى طلاب الكتاتيب؛ لأنهم في الغالب الأعم يعتمدون في عيشتهم على هبات المجتمع. وأما المعلم فيطلق عليه، (مودبو) وهي مأخوذة أيضا من كلمة (المؤدب) العربية.

<sup>29</sup>- خالد عبد المجيد مرسي، مرجع سابق، ص67.

<sup>30</sup>- مال بكري، محمود، مرجع السابق، ص.

<sup>31</sup>- تطلق كلمة مودبو عند الفولانيين على العالم وهي من أصل عربي مأخوذة من كلمة (مؤدب)

<sup>32</sup>- نفس المرجع، 9-10

<sup>33</sup>- وهو من كبار علماء مدينة ماروا بشما الكاميرون.

أن يعرفوها ببيوع لأجل  
 يمنع ماله القصد أكثر  
 إذ كلها تكون بالوَجَل  
 لتهمة ما قل تهمة شهر<sup>34</sup>

وهناك منظومة أخرى للأديب الكامبيروني محمد المهدي الفولاني في مسألة الحماله التي يقول فيها:

فهذه مسألة الحماله  
 شراء ستة من الرجال  
 فهاك من تقييد تلك الحالة  
 بست مائة سلعة يا تال  
 من عند رجل غيرهم بشرط  
 أن يضمن كلُّ غيره من الثمن  
 فلقي البايح أحدا منهم  
 ثم اقتضاه كلَّ حقّ عندهم  
 لم يبق للبايح شيء عندهم  
 لأخذه الكلّ من أحد منهم  
 فلقي المأخوذ منه ثانيا  
 يأخذ منه مئة مراعي  
 بالأصل ثم مائتين بالضمان  
 صارا شريكين على ذاك الضمان  
 لأنه ضمن للأربعة  
 خمسين خمسين بغير مزية  
 فحق كل منهما مائتان  
 من عند باقيهم فخذ بيان<sup>35</sup>

وللناظم الأخير كتاب آخر في العقيدة، سماه ب"السعادة الأبدية في عقائد الإسلام و الإيمان". و يقول في تقديمه لهذا الكتاب "فهذه عقائد الإسلام و الإيمان التي يجب على كل مسلم مكلف...حفظها أردت جمعها للضعفة من النساء و الصبيان و غيرهم من المبتدئين...و رتبته في ثمانية أبواب تبركا و تفاؤلا بأبواب الجنة الثمانية سائلا ربي بكرمه أن يبلغني المأمول و يوفّقني للصواب...و سميتها (السعادة الأبدية) أسعدنا الله في الدارين آمن"<sup>36</sup>. و لقد شعر الكاتب بعد تأليفه هذا الكتاب بأن واجبه لم لم يكتمل عند هذا الحدّ، لأنه يصعب على الصبيان حفظ الكلام المنثور. فقام بتحويل هذا الكتاب إلى منظومة سماها "عقائد الإسلام فقد جاء فيها ما يلي:

قال الفقير وهو نجّلٌ لعلّي  
 أشهد أنّه إله واحد  
 محمد تعريفه بالمهدّي  
 ليس له كفؤ ولا معاند

إلى أن قال:

فهذه أرجوزة التّبيان  
 أردتّ نظمها لكل الصّبيان  
 لما يكون لازم الأعيان  
 أو من يريد علم ذا البيان  
 يكون للضعفة منّا تبصرة  
 وللحول قد يكون تذكرة

<sup>34</sup> - مودبو بللو، منظومة بيوع الأجل، مخطوطة محفوظة بمكتبة الإمام محمود بمدينة ماروا شمال الكامبيرون، الورقة الأولى.

<sup>35</sup> - الفلاتي، محمد المهدي: منظومة الحماله، مخطوطة بحوزة الباحث، الورقة الأولى.

<sup>36</sup> - الفلاتي، محمد المهدي، السعادة الأبدية، مخطوطة بحوزة الباحث، الورقة الأولى.

و قال في ختام هذه المنظومة:

نظمي هنا ءاذن بانتهاء  
وقد حوى عقائد الإيمان  
أبياته كعدّ الأسماء الحسنى  
ندعو بها الله تعالى الأسنى<sup>37</sup>.  
بحمد ذا الكمال والبهاء  
أرجو به العفو من الرحمن

وكانت دراساتهم للأدب العربي تنصب في الدرجة الأولى نحو كتب المدائح النبوية، ثم الشعر الجاهلي في دواوينه المشهورة، والمقامات الحريرية، وكونت هذه الكتب عند الأفاذ ملكة إنشاء الشعر. فلبعضهم شعر مناسبات عدة وبخاصة في الرثاء. وتعتني هذه المدارس أيضا بدراسة النحو العربي والتصريف، ولها كتب معتمدة في المجال، أهمها: الأجرومية، و ملحّة الإعراب، وألفية ابن مالك، ولايمته في التصريف، و ألفية السيوطي التي تسمى عندهم بالفريدة.

### ثانيا: المساجد:

يعتبر المسجد مؤسسة أساسية للتربية الإسلامية، ولذا كان مبنى المسجد دائما أول ما يقيمه المسلمون عند إقامتهم في أي موضع حلّوا به ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، في فعله حين نزل بالمدينة المنورة. واتخذ المسلمون في كل الأزمنة مكان عبادة، و مصدر وعي وعلم، و لهذا يعتبر الكاتب الحديث عنه، حديثا عن المنبع الرئيس للثقافة العربية الإسلامية. ويرى الكاتب المصري أحمد الشلبي، أن الحلقات التعليمية ارتبطت بالمسجد منذ نشأتها الأولى، وامتدت كذلك على مر العصور بدون انقطاع. ويعلل سبب اقترانها بالمساجد، بقوله "ولعل السبب في جعل المسجد مركزا ثقافيا هو أن الدراسات في سنين الإسلام الأولى كانت دراسات دينية، تشرح تعليم الدين الجديد وتوضح أسسه وأحكامه وأهدافه، وهذه تتصل بالمسجد أوثق اتصال"<sup>38</sup>. وقد لا نتفق معه في قصر دور المسجد في التعليم الديني فقط، لأن مهمته قد توسعت إلى حد وصف بعض الباحثين بأنه كان "مصلى و مدرسة و جامعة و دارا للإفتاء، و منطلقا للثورات والوطنيين في كل العصور... ولم تقف وظيفة المسجد على التربية عند هذا الحد بل كانت أشبه بنواد أدبية، تثار فيها المسائل والمجادلات الأدبية واللغوية المختلفة، كذلك كانت مقصدا للقصاص يجلسون فيها، فيقصون على الناس القصص التي تجمع بين العبرة والتسلية، وكذلك كانت المساجد مسرحا للشعر العربي"<sup>39</sup>. بل كان لبعض العلماء حلقات في تعليم الطب، ويحدثنا عبد اللطيف البغدادي\*<sup>40</sup>(ي629هـ/1231م) عن سيرته، ويقول

<sup>37</sup> - المصدر السابق، الورقة التاسعة.

<sup>38</sup> - شلبي، أحمد: تاريخ التربية الإسلامية، ص102، دار الكشاف، بيروت.

<sup>39</sup> - التوانسي، علي الجمبلاطي أبو الفتوح: دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، ص19-20، مكتبة الأنجلو المصرية.

<sup>40</sup> - عبد اللطيف البغدادي (موقف الدين) (629-1231م)، عالم با لطب والكلام والفلسفة من أهل بغداد. يعرف بابن اللبان. تنقل بين العراق و سورية و مصر و أقام زما في بلاط صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة. توفي ببغداد له كتب في الطب والفلسفة واللغة والتاريخ، منها "الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار" و"الجامع الكبير" في المنطق والطبيعي والإلهي.

"كانت سيرتي في هذه المدة أنني أقرئ الناس بالجامع الأزهر من أول النهار إلى نحو الساعة الرابعة وسط النهار، يأتي من يقرأ الطب وغيره، وآخر النهار أرجع إلى الأزهر فيقرأ قوم آخرون"<sup>41</sup>.

واشتهرت جوامع كثيرة في التاريخ الإسلامي بمهمتها التعليمية والتربوية، إلي أن ذاع صيتها في العالم الإسلامي. ومنها جامع المنصور في بغداد، و جوامع الكوفة والبصرة، والجامع الأموي في الشام، وجامع الأزهر بمصر، والقيروان بالتونس و غيرها من المساجد التي يرى أحمد أمين أنها كانت "تقوم مقام المدارس الجامعات في العصر الحديث"<sup>42</sup>. وأدت نفس الدور في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء أيضا، مع تفاوت بينها في هذا الإهتمام، و يقول المستشرق الإنجليزي تريمينجهام Trimingham في كتابه (تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا) "إن من أبرز خصائص انتشار الإسلام و ثقافته في غرب إفريقيا والعالم أجمع هو (التعليم المسجدي) أو التعليم في المسجد، وذلك في الخطوات الأولى التي يقوم بها أنصار الدعوة الإسلامية، وهذا النوع من التعليم اتبعه سكان كانم منذ اعتناقهم هذا الدين"<sup>43</sup>.

و إن كانت المساجد في الكامبيرون نفسها، لم تتحول إلى مدارس، حسبما ما نلاحظه من كلام "سانتير" حيث قال: "...ولكن(juulirde) مكان الذي يصلي فيه الإنسان، لا يتحول أبدا إلى (jangirde)<sup>44</sup> مكان الذي يدرس فيه، كما هو الحال في غرب إفريقيا ومصر، وبخاصة الأزهر. ولن يجد شبيهه"طه حسين"معلمه في موعد جنب أعمدة المسجد (أي في الكامبيرون)"<sup>45</sup>. وفي الحقيقة أجهل سبب عدم تحويل مسلمي أدماوا بالكامرون مساجدهم إلى مؤسسات تعليمية، أهو تعميم للنصوص الواردة عن منع تعليم الصبيان الخط في المسجد؟ اعتمادا على قول النبي صلى الله عليه و سلم "جنبوا مساجدكم صبيانكم و مجانينكم"<sup>46</sup>. أم أنه أثر من آثار الاستعمار؟ و يبقى السؤال مطروحا، على الأقل في هذا الحين!!

ولكن مع ذلك كله لم تفتقد مساجد الكامبيرون دورها التربوي والتثقيفي على وجه عام، لأن الظاهرة الأولى من المظاهر التربوية في المسجد - كما يراه الباحثون - هي خطبة الجمعة، لكونها " الدرس التربوي الأسبوعي للمسلمين، والتي تلقى من على منبر المدرسة الأولى للمجتمع، وتلكم هي المسجد، ولأمر ما اقترن

<sup>41</sup> ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ج1، ص68.

<sup>42</sup> -أمين، أحمد:ضحى الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت:ج2، ص52، ط10.

<sup>43</sup> -الدويش، محمد بن عبدالله:التعليم الإسلامي العربي في إفريقيا، الموقع الإلكتروني:

[www.Albayan-magazin.com/qirqq/01/05,htm-342k](http://www.Albayan-magazin.com/qirqq/01/05,htm-342k)

<sup>44</sup> -و تعني كلمة (juulirde)باللغة الفلانية المسجد، أما (jangirde) فتطلق على المدرسة.

<sup>45</sup> - Renaud Santerre, Pedagogie musulman d'Afrique noir (l'ecol coranique peule du Cameroun) les presses de

l'universite de Montreal 1973, p77

<sup>46</sup> -أخرجه ابن ماجة في المساجد، باب5

التعليم بالمساجد في نشأة الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، تجسيدا للعلم والإيمان وأهميتها في بناء الفرد الصالح، والمجتمع الفاضل"<sup>47</sup>.

وأما الظاهرة الثانية فهي دروس الوعظ والإرشاد، فهي نوعين: دروس منتظمة في أيام محددة من الأسبوع، كذلك الدروس الرمضانية التي تبدأ من بداية رمضان إلى يوم السابع والعشرين، وأخرى غير منتظمة تقام حسب المناسبات أو عند زيارة عالم ما، من خارج المنطقة.

وينقسم المستمعون لهذه الدروس إلى قسمين: طلاب ينتظمون في المجلس قصد التعلم والاستزادة في المعرفة الإسلامية. وآخرون مستمعون للاستفادة في أمورهم الدنيوية والأخروية من هدي الإسلام.

### ثالثا: المدارس النظامية العربية الحديثة:

يقصد بالمدارس النظامية تلك الأماكن المهيأة، "لتلقي الدروس بصورة منتظمة وفي مواعيد محددة ووفق خطة زمنية ومنهج مقرر لمرحلة معينة طبقا لأعمار الطلاب"<sup>48</sup>. ومع أن هذه المدارس انتشرت في أفريقياجنوب الصحراء حديثا، وبخاصة بعد الاستعمار، فإن لها جذورا عميقة في الثقافة الإسلامية. ولعل المسلمين سبقوا الغرب في إنشاء هذه المدارس النظامية، لما أورده الباحثون من أن الدولة الإسلامية في القرن الخامس الهجري اهتمت بإنشاء المدارس والإنفاق عليها. يقول حسين مؤنس: "فلم نسمع أن الدولة قررت راتبا لمعلم أو شيخ إلا ابتداء من منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) عندما قامت المدارس"<sup>49</sup>.

ولكن هذه المدارس \_ في رأي باحث آخر \_ "لم تأخذ صورتها النظامية بالمعنى المطلوب إلا حين أسس السلطان نظام الملك السلجوقي مدارس في بغداد وغيرها من عواصم الدولة الإسلامية التابعة للدولة السلجوقية في عهده. ويعتبر عمل نظام الملك أول عمل رسمي قامت به الدولة الإسلامية لتنظيم الدراسة وترتيبها.. وتحديد ميزانية مالية، وإعداد الرواتب... للأساتذة والطلاب وتثبيت بعض النظم والتقاليد التي كانت غير مستقرة فعلا"<sup>50</sup>. والتعليم العربي الإسلامي في الكامبيرون نوعان: التعليم العربي الأهلي، والتعليم العربي العام.

### التعليم العربي الأهلي:

وينقسم هذا التعليم إلى قسمين أساسيين وهما: المدارس التي تعترف بها وزارة التربية الوطنية، والأخرى التي لا تعترف بها. وسيتحدث الباحث عن كل واحدة منهما بشيء من التفصيل.

<sup>47</sup> - إسحاق أحمد فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص 29، ط2، دار الفرقان، عمان، 1421هـ - 2000م.

<sup>48</sup> - الشريشي، محمد: الموقع الإلكتروني: مرجع سابق.

<sup>49</sup> - مؤنس، حسين، المساجد، ص34.

<sup>50</sup> - الشريشي، محمد: الموقع الإلكتروني: مرجع سابق.

## أ- المدارس العربية الأهلية المعترف بها:

أنشئت هذه المدارس من خلال جهود شعبية، حينما وقفت عامة المسلمين موقف عداوة من التعليم الغربي، خوفا من فقد القيم الإسلامية والذوبان في الثقافة الغربية، وصاحب هذه الجهود مساعي حكومية رامية إلى احتواء الموقف وضبط سير المجتمع بما يتوافق مع التوجه السياسي للبلاد؛ ولذا تضم هذه المدارس منهجين رئيسيين مزدوجين: منهج وزارة التربية الوطنية، المتبع في المدارس الحكومية العامة، والمهج العربي الإسلامي الذي وضعته الجمعية الثقافية الإسلامية<sup>51</sup>. وتنتعت بـ " المدارس الازدواجية "، وتسمى بـ "Franco arabe" أي الفرنسية العربية أو بـ "Anglo arabe" الانجليزية العربية<sup>52</sup>.

ويرجع بعض الباحثين ظهور هذا النظام إلى العهد الاستعماري الفرنسي، الذي نهج هذا الأسلوب لإرضاء المسلمين الذين كانوا يرفضون المدارس الفرنسية، بل "... حاربوا هذا التعليم مستندين إلى أنه يؤدي إلى الانخلاع عن الإسلام، فمنعوا أولادهم من دخول المدارس الفرنسية"<sup>53</sup>.

## ب- المعاهد العربية الإسلامية الخاصة:

فإن الهدف من تأسيس هذه المعاهد في بدايتها كان لغرض إعداد معلمين للغة العربية يقومون بمهمة التدريس في المدارس المزدوجة. ويحدثنا الإمام محمود مل بكري عن ذلك بقوله: " وهذه المعاهد أسست أول ما أسست تحت اسم معاهد المعلمين، وكان الهدف منها في أول الأمر تخريج دفعات من المعلمين بالمدارس الفرنسية العربية، ثم تحولت إلى المعاهد الإعدادية الإسلامية بعد حذف مواد التربية منها، ثم تطورت الآن فأصبحت المعاهد الإسلامية. ويشمل برنامجها التعليمي القسمين: الإعدادي والثانوي..."<sup>54</sup>. وكانت الجمعية الثقافية في عهدها الأول تنفق على هذه المعاهد، و" تتكفل لبعض الدعاة برواتب شهرية.."<sup>55</sup>. ولكن توقف هذا الدعم في الآونة الأخيرة، وتعتمد هذه المدارس بشكل رئيسي على الرسوم الدراسية التي يدفعها الطلاب في كل فصل دراسي. وتعاني هذه المعاهد من مشاكل عدة، ومن أهمها: عدم الاعتراف بالوثائق والشهادات العلمية التي تصدرها منها، لأنها غير مرتبطة بوزارة التربية الوطنية. ويضاف إلى ذلك المشاكل المتعلقة بالمناهج الدراسية، وهي بلا شك كثيرة ولايسع المجال للحديث عنها في الحال.

## 2- التعليم العربي العام:

### أ- التعليم العربي في الثانويات الحكومية:

<sup>51</sup> - تأسست الجمعية الثقافية الإسلامية في 1963م، وتم الاعتراف بها في عام 1967، وسجلت تحت رقم القانوني 19/LF/67 بتاريخ 1967/06/12.

<sup>52</sup> - يراجع: مال بكري محمود، حوار مع مجلة الفيصل، ع 258، 1418 هـ - 1998م، 52.

<sup>53</sup> - Hamadou Adama, L'ecole franco -arabe camerounaise: Bilan et perspectives, annals de la FALCH de l'Universite de Ngaoundere 1997, vol2, p73

<sup>54</sup> - مال بكري، محمود، حوار مع مجلة الفيصل/ مرجع سابق، ص 52.

<sup>55</sup> - نفس المرجع، ص 52.

من المنهج المتبع في الثانويات العامة الكاميرونية، منح فرصة اختيار اللغة الثانية في الصف الثالث من مرحلة المتوسط، تضاف إلى اللغتين الرسميتين: الفرنسية والإنجليزية. ونظرا لوزن اللغة العربية التاريخي والثقافي والاجتماعي في شمال البلاد، تقرر وضع اللغة العربية من بين اللغات التي يختارها الطالب في هذه المرحلة. وهذه اللغات هي: العربية، والألمانية، والإسبانية...<sup>56</sup>. ويختصر التدريس على ثلاث مواد أساسية وهي المطالعة (القراءة)، والقواعد العربية، وترجمة النصوص<sup>57</sup>. وكانت الدولة الكاميرونية تستقدم الأساتذة من تونس والمغرب للقيام بمهمة التدريس في القسم، واستمر الأمر إلى أواسط السبعينيات، عند ما عاد بعض الخريجين الكاميرونيين من الجامعات العربية<sup>58</sup>. ويبيد بعض الكتاب المسلمين عدم رضاهم بهذا التصنيف الذي يضع اللغة العربية من بين اللغات الأجنبية، ويقول أحدهم " إن وضع اللغة العربية كلغة ثانية (نرا للرماد في العين) وجعلها لغة اختيارية في بعض الثانويات والجامعات (تضليل للرأي العام) حتى لا تمضي المطالبات قدما إلى رسمية اللغة لعربية... فأخراجها من حيث تقع إلى الرسمية هو تحدي القرن، وهذا التحدي لا يحتاج إلى أكثر من قانون يوافق عليه البرلمان، ويصادق عليه الرئيس بجرأة قلم، وإنجاز تحدي القرن هذا ممكن إذا تضافرت جهود المخلصين، لوجود المسوغات"<sup>59</sup>.

### ب- التعليم العربي في الجامعات الكاميرونية:

لما لاحظت الحكومة الكاميرونية الاقبال المزايد نحو اللغة العربية في الداخل والخارج، قررت وزارة التعليم العالي فتح أقسام للغة العربية في جامعتين من الجامعات الكاميرونية وهما:

#### 1- جامعة غاونديري (Ngaoundere)

قررت جامعة غاونديري سنة 1998م فتح قسم اللغة العربية وحضارتها بكلية الفنون والآداب والعلوم الإنسانية بجامعة غونديري، وهو أول قسم لتعليم اللغة وآدابها في مؤسسات التعليم العالي بالكاميرون. لقد قام هذا القسم بدور ريادي في التعليم العربي، وتخرج منه مجموعة معتبرة من أبناء الكاميرون يحملون شهادات البكالوريوس في اللغة العربية. ويوضح ذلك الجدول البياني التالي:

المجموع	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004	2002	2001
105	38	7	17	2	6	8	6	3	2	4	8	4

والتحق عدد كبير من هؤلاء بالمؤسسات التعليمية المهنية والإدارية للدولة الكاميرونية، كالمعهد العالي لإعداد المعلمين بجامعة ماروا (ENS)، والمعهد الكاميروني للعلاقات الدولية (IRIC)، والمدرسة الوطنية للإدارة والقضاء (ENAM)، ومعهد الترجمة بجامعة بوا (ASTIC).

#### 2- جامعة ماروا:

<sup>56</sup> - يراجع، با، عبد الرحمن لمين: اللغة العربية في الثانويات الحكومية حالة "ماروا"، تقرير مقدم لنيل درجة "الليسانس" في اللغة العربية وحضارتها 2004/2003م، الكاميرون: جامعة نغودري (كلية الفنون والآداب والعلوم الإنسانية" قسم اللغة العربية وحضارتها، ص9.

<sup>57</sup> - يراجع نفس المرجع، ص10.

<sup>58</sup> - يراجع نفس المرجع، ص9.

<sup>59</sup> - يريما، عبد الكريم أبو، التحديات والصعوبات.....، ص 19، مرجع سابق.

تحتضن جامعة ماروا بمطقة أقصى شمال الكاميرون منذ تأسيسها في عام 2008م، شعبة للغة العربية بقسم اللغات الأجنبية التابع للمعهد العالي لإعداد المعلمين. وتتكون هذه الشعبة من مرحلتين، وهما:

أ/ **مرحلة ما يسمى بـ DIPES I**، وهذه المرحلة مخصصة لحملة الشهادات الثانوية، يؤهلون بعد ثلاث سنوات لتدريس اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة (أي الإعدادي). ونال ما يقارب 70 خريجا من هذه المرحلة التوظيف الحكومي لتعليم اللغة العربية بالمنسآت التعليمية الحكومية.

ب/ **مرحلة ما يسمى بـ DIPES II**، ويلتحق بها طلاب شهادات الليسانس (البكالوريوس)، لمدة سنتين، يحصلون بعدهما على شهادة الكفاءة في التعليم الثانوي. وقد وظفت وزارة التعليم الثانوي الكاميرونية ما يزيد على 50 خريجا عربيا للتعليم في المدارس الثانوية الكاميرونية. وأنا في صدد كتابة بحث متكامل حول مكانة اللغة العربية في سياسة الحكومة الكاميرونية، وسأقوم عندئذ بتقديم نسب بيانية لكل الخريجين والموظفين في مجال التعليم العربي في الكاميرون.

### المصادر والمراجع العربية:

1. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ج1.
2. إسحاق أحمد فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط2، دار الفرقان، عمان، 1421هـ - 2000م.
3. أمين، أحمد: ضحى الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. أيوب، محد صالح: مكانة تحفيظ القرآن في المجتمع التشادي المعاصر، مجلة التواصل، ع3، س (2004م)، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية.
5. با، عبد الرحمن لمين: اللغة العربية في الثانويات الحكومية حالة "ماروا"، تقرير مقدم لنيل درجة "الليسانس" في اللغة العربية وحضارتها 2003/2004م، الكاميرون: جامعة نغودري (كلية الفنون والآداب والعلوم الإنسانية) قسم اللغة العربية وحضارتها.
6. التوانسي، علي الجمبلاطي أبو الفتوح: دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية.
7. الدويش، محمد بن عبدالله: التعليم الإسلامي العربي في إفريقيا، الموقع الإلكتروني: [www,Albayan-magazin.com/qirqq/01/05.htm](http://www.Albayan-magazin.com/qirqq/01/05.htm)، 342k.
8. سعد الدين، محمد منير: دور الكتاب والمساجد عند المسلمين، الموقع الإلكتروني: [www.altareekn.com](http://www.altareekn.com)
9. الشريبيني، محمد: التعليم المعاصر والتربية، الموقع الإلكتروني [www.iu.edu.sa/magazine/34/9.doc](http://www.iu.edu.sa/magazine/34/9.doc):
10. شلبي، أحمد: تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، بيروت.
11. عبود، عبد الغني: في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م.
12. الفلاتي، محمد المهدي: منظومة الحمالة، مخطوطة بحوزة الباحث.
13. الفلاتي، محمد المهدي، السعادة الأبدية، مخطوطة بحوزة الباحث.
14. القرشي، محمد أبو زيد ابن الإخوة: معالم القرية في أحكام الحسبة، ص181، ط1، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (1421هـ-2001م)
15. مال بكري، محمود، التعليم الإسلامي في الكاميرون واقعه وأموله، ورقة علمية أقيمت بمكة المكرمة، ملتقى الأمير بندر، عام 1420هـ.
16. مال بكري محمود، حوار مع مجلة الفيصل، ع 258، 1418هـ - 1998م.
17. محمد منير سعد الدين ، دور الكتاب والمساجد عند المسلمين، الموقع الإلكتروني: [www.altareek.com](http://www.altareek.com)

18. مرسى، خالد عبد المجيد: شيخ حامدو كانى " التجربة الغامضة " أو التيار الإسلامى فى الأدب السنغالى، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، سبها 1989م.

19. المصدر السابق، الورقة التاسعة.

20. مودبو بللو، منظومة بيوع الأجال، مخطوطة محفوظة بمكتبة الإمام محمود بمدينة ماروا شمال الكاميرون.

21. يريما عبد الكريم أبو: التحديات والصعوبات التى تواجه التعليم العربى الإسلامى المعاصر فى الكاميرون، ندوة التعليم العربى الإسلامى وأثره فى التنمية والتطور فى أفريقيا، جامعة الملك فيصل، تشاد، ممن 13-17، شوال 1425هـ ما يوافق 27-30 نوفمبر 2004م.

المصادر والمراجع الفرنسية:

1. Renaud Santerre, Pedagogie musulman d 'Afrique noir (l 'ecolr coranique peule du Cameroun) les presses de l 'universite de Montreal 1973.
2. Hamadou Adama, L'ecole franco -arabe camerounaise: Bilan et perspectives, annals de la FALCH de l'Universite de Ngaoundere 1997, vol2.

الأستاذ أحمد محمد بيا/ الكاميرون

Dr. Amadou Mohamadou/Cameroun

الأستاذ المساعد بقسم اللغات الأجنبية بجامعة ماروا الكاميرون

UMA/ENS/BP

55/TEL/023796027038/0023779672492